

ندوات تلفزيونية - قناة بغداد - ومضات قرآنية - الحلقة (١٤ - ٢٩) : أخذ مال الناس بالحق.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٧-١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله و صحبه أجمعين.

أكل أموال الناس بالحق :

أيها الأخوة المشاهدون؛ لازلنا في الومضات القرآنية والآية اليوم هي قوله تعالى:
﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة البقرة: ١٨٨]

هل هناك أكل لأموال الناس بالحق؟ طبعاً قال تعالى:

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً﴾

[سورة النساء: ٢٩]

فأنت حينما تشتري حاجات الناس وتبيعها قرب بيوتهم، وتضيف على رأس المال مبلغاً، هذا المبلغ تأكله بالحق، أنت حينما تضيف على ثمن الشراء ربحاً، فكأنك أكلت من مال المشتريين بعضه، هذا الأكل بالحق هذه تجارة أباحها الله عز وجل، هناك رأس مال السلعة، وهناك قيمة مبيعها، التفاوت بينهما هو الربح، فهذا أكل لأموال الناس بالحق، لذلك الآية هنا:

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾

[سورة البقرة: ١٨٨]

إذاً أكل المال له طريقان؛ طريق وفق منهج الله وهو بالحق، وطريق بخلاف منهج الله وهو الباطل، والإنسان حينما يتحرك في الحياة الدنيا وفق منهج الله، الله عز وجل يضمن له حياة طيبة، الآية الكريمة:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾

[سورة النحل : ٩٧]

هذا وعد الله عز وجل، وزوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين، قال تعالى:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾

[سورة النحل : ٩٧]

تكليف كل إنسان بالمحافظة على مال أخيه و صيانته :

هنا الآية الكريمة:

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾

[سورة البقرة: ١٨٨]

يوجد ملامح دقيقة جداً في هذه الآية، هذا الملامح الله عز وجل ما قال: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِ أَخْوَانِكُمْ، وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِ الْمُؤْمِنِينَ، قال تعالى:

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ ﴾

[سورة البقرة: ١٨٨]

هل يعقل أن يحاسب الإنسان إذا سحب من جيبه الأيمن مبلغاً ووضع في جيبه الأيسر؟ هنا الآية:

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ ﴾

[سورة البقرة: ١٨٨]

الملك الدقيق في هذه الآية أن مال أخيك هو في الحقيقة مالك، لأنك مكلف أن تحافظ عليه، مكلف أن تصونه، فلأن تمتنع عن أكله بالباطل من باب أولى، هو مالك من زاوية دقيقة، هذا المال مالك من أجل أن تحافظ عليه، من أجل أن تصونه، أما أن تأكله فهذا شيء يتناقض مع أصل الحياة، إذا جاءت الآية:

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ ﴾

[سورة البقرة: ١٨٨]

أساسها: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِ أَخْوَانِكُمْ، وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِ الْآخِرِينَ، ولكن الله عز وجل قال:

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ ﴾

[سورة البقرة: ١٨٨]

لأن مال أخيك هو في الحقيقة مالك، من زاوية وجوب الحفاظ عليه، فلأن تمتنع عن أكله من باب أولى، قال تعالى:

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾

[سورة البقرة: ١٨٨]

الحق واحد لا يتعدد :

الحقيقة الحق شيء دقيق جداً، الحق دائرة تتقاطع فيها أربعة خطوط، خط النقل الصحيح، وخط العقل الصريح، وخط الفطرة السليمة، وخط الواقع الموضوعي، أي الحق ما جاء به وحي السماء، النقل الصحيح، وارتاحت إليه الفطرة السليمة، وأقره العقل الحر، وأكدته الوقائع.

الحق دائرة تتقاطع فيها أربعة خطوط، خط النقل الصحيح، هناك نقل غير صحيح، و نقل موضوع، و نقل صحيح مؤول بشكل غير صحيح، خط النقل الصحيح، وخط العقل الصريح، وهناك عقل تبريري، والعقل التبريري ساقط، هناك عقل صريح ونقل صحيح، وهناك فطرة سليمة، و فطرة منمسة، إذا فطرة سليمة، وهناك واقع موضوعي، و واقع مزور، إذا كان هذه الكلمات هي مقياس

الحق، الحق ما جاء به النقل الصحيح، و أقره العقل الصريح، وارتاحت إليه الفطرة السليمة، وأكدته الواقع الموضوعي، هذا الحق، خلاف الحق هو الباطل، الحق لا يتعدد، أما الباطل فلا ينتهي، تماماً بين نقطتين يمر مستقيم واحد، ولو رسمت مليون خط بين نقطتين، كل هذه الخطوط تنطبق على بعضها، الحق لا يتعدد أما الباطل فمتعدد، بين نقطتين ترسم مليون خط منحني، مليون خط منكسر، لذلك الحق جاء في القرآن مفرداً والباطل متنوع. إذاً الحق ما جاء به النقل الصحيح، وأقره العقل الصريح، وارتاحت إليه الفطرة السليمة، وأكدته الواقع الموضوعي.

المؤمن الصادق يتحرى الحلال في مطعمه ومشربه :

هنا الآية:

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ ﴾

[سورة البقرة: ١٨٨]

مال أخيك هو مالك، من زاوية وجوب الحفاظ عليه، فلأن تمتنع عن أكله ظلماً وعدواناً من باب أولى، قال تعالى:

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة البقرة: ١٨٨]

فلذلك المؤمن الصادق يتحرى الحلال في مطعمه ومشربه، والحقيقة الدقيقة أن الإنسان حينما يكسب المال الحلال، ويشترى به طعاماً، هذا الطعام يعد طيباً في ميزان الشرع، بمعنى أن ثمنه كان مالاً حلالاً، فأنت إذا عملت عملاً صالحاً، واكتسبت به مالاً حلالاً، ثم اشتريت به طعاماً، فهذا الطعام بميزان الشرع طعام طيب، بمعنى أنه دفع ثمنه من مال حلال، لذلك قيل:

((... أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة))

[الطبراني عن عبد الله بن عباس]

والحمد لله رب العالمين